Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـربـط بين اللوحتين فـإن تعـاقبهما لايترك مجالا للشـك فى بـلاغة التشبيـه وسـوء منقلبه، فالمونتـاج يتكفل بإبراز ذلك ، غير أن الشـاعر يوظف « فـائض الدلالة» الواضحة فى الشرح والتعقيب وهو يريد أن يمعن فى المشهد الثالث ليقدم ما يمكن أن نطلق عليه « دينامية الضياع» عبر لوحة أخرى بعيدة فى الظاهر عن المشهدين السابقين :

اللوحة الدامية الخطوط ، والواهية الخيوط
لعاشق محترق الأجفان
كان اسمه « سرحان»
يمسك بندقية . . على شفا السقوط
نقش
( بينى وبين الناس تلك الشعرة
لكن من يقبض فوق الثورة
يقبض فوق الجمرة ! )

كان ذلـك قبل الانتفاضـة ، قبل انتظـام الشعب الفلسطينى فى ثـورة الحجارة التـاريخية، فكـانت لـوحة مقـاومته الفـردية المشتتـة دامية وواهيـة فعلا كما تقـول الأبيـات، يتسلح ويترنـح، ويستعين بالسيـاسة التـى لاتجدى فتيلا دون القـوة، والنقش الذى كان ينبثق من ضميره أخذ يتمثل فى نموذج المرّاوغة الشهير فى شعرة معاوية، لكنـه نقش باهت وضعيف حتـى فى تركيبه اللغوى، فـلا معنى لهذه الـ «فوق» التـى تعتلى الثورة والجمـرة، والثورة التـى لم تشتعل كما ينبغـى لها، إنما هى بديـل للتمرة فى العبارة الشعبية. المهـم لدينا أن تعاقـب هذه الصورة ـ فى مـونتاج القصيدة ـ إثر احتراق جانـب من المسجد الأقصـى يؤذن بإضرام النـار فى بقيته، فمادام هذا هـو قصارى جهـد الشعب المغلـوب فى مقاومتـه فالفنـاء هو مصيره ، خاصة عندما تنضم إليها اللوحة الأخيرة، وهى ساخرة ماكرة إذ تقول :

اللوحة الأخيرة